British-French diplomacy towards Persia during the first half of the nineteenth century (missions, treaties, their objectives and terms)

Sanaa Yousef*
Dr. Alaa al-Din Jabbour**
Dr. Rabie Othman***

(Received 11 / 2 / 2026. Accepted 11 / 3 / 2026)

□ ABSTRACT □

The research included a study of British-French diplomacy towards Persia during the first half of the nineteenth century (missions, treaties, their objectives and clauses), and It was divided into an introduction and several sections, followed by a list of sources and references. As for the introduction, it included the importance of the research and the reason for choosing it. and gave a general overview of the study topic.

The first section discussed British policy in Persia, explaining the diplomatic missions sent by the British government to the court of the Shah of Persia and highlighting the agreements and treaties reached between the two parties, which were all in service of British political and commercial interests, as the British government did not hesitate to refuse to ratify some agreements when it found them to be in conflict with its strategic interests.

The second section included a study of French policy in Persia, showing the French diplomatic missions to Persia, which reached the peak of their diplomatic power during General Jardin's mission to Persia, which was one of the most prominent results of the Finkenstein Treaty between Napoleon Bonaparte and Fath-Ali Shah in 1807 AD. In conclusion, there is a mention of the most important results that the research reached.

Keywords: Diplomacy - Britain - France - Missions - Treaties.

Copyright **:**Latakia University journal (formerly tishreen) -Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **postgraduate student (PHD), Modern and contemporary specialization, Department of History, collage of Arts and Humanities, Latakia university(formerly tishreen) , Latakia, Syria. snay97533@gmail.com**

** **Associate professor, Department of History, collage of Arts and Humanities, Latakia university(formerly tishreen) , Latakia, Syria. Alaajabbour500@gmail.com**

*** **Associate professor, Department of History, collage of Arts and Humanities, Latakia university(formerly tishreen) , Latakia, Syria. Rabie.youssef@latakia-univ.edu.sy**

الدبلوماسية البريطانية – الفرنسية تجاه بلاد فارس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر (البعثات والمعاهدات أهدافها وبنودها)

سناء يوسف*

د. علاء الدين جبور**

د. ربيع عثمان***

(تاريخ الإيداع 11 / 2 / 2026. قُبِل للنشر في 11 / 3 / 2026)

□ ملخّص □

تضمن البحث دراسة عن الدبلوماسية البريطانية – الفرنسية تجاه بلاد فارس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر (البعثات والمعاهدات أهدافها وبنودها)، وتمَّ تقسيمها إلى مقدمة وعدة محاور وبعدها ثبت المصادر والمراجع، أما المقدمة، فقد تضمنت أهمية البحث، وسبب اختياره، وأعطت صورة عامة عن موضوع الدراسة، وتحدّث المحور الأول عن السياسة البريطانية في بلاد فارس مبيناً البعثات الدبلوماسية التي أرسلتها الحكومة البريطانية إلى بلاط شاه فارس وأبرز الاتفاقيات والمعاهدات التي تم التوصل إليها بين الطرفين، حيث كانت بمجملها لخدمة المصالح السياسية والتجارية البريطانية، حيث لم تتوان الحكومة البريطانية عن رفض تصديق بعض الاتفاقيات عندما تجد فيها ما يتعارض مع مصالحها الاستراتيجية.

أمّا المحور الثاني فقد شمل دراسة السياسة الفرنسية في بلاد فارس مبيناً البعثات الدبلوماسية الفرنسية إلى بلاد فارس التي بلغت أوج قوتها الدبلوماسية خلال بعثة الجنرال جاردان إلى فارس التي كانت من أبرز نتائج عقد معاهدة فينكين شتاين بين نابليون بونابرت وفتح علي شاه عام 1807م، وفي الخاتمة ذكرٌ لأهم النتائج الّتي وصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية . بريطانيا . فرنسا . البعثات . المعاهدات.

حقوق النشر : مجلة جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)– سوريا، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY–NC–SA 04

* طالبة دكتوراه، اختصاص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اللاذقية، سورية.
snay97533@gmail.com

** أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اللاذقية، سورية. Alaajabbour500@gmail.com

*** أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اللاذقية، سورية.
Rabie.youssef@latakia-univ.edu.sy

1-مقدمة:

شهدت بلاد فارس وغيرها من الدول المطلّة على الخليج العربي صراعاً بين القوى الأوروبية منذ بدء الكشوف الجغرافية، إلا إنَّ طبيعة هذا الصراع طرأ عليها بعض التغييرات أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر حيث سعى الفرنسيون لبناء امبراطورية واسعة في الشرق على حساب بريطانيا التي كانت تسيطر على الهند وطرق التجارة العالمية الواصلة إليها، مما دفع فرنسا بعد الثورة الفرنسية _ التي أطاحت بالنظام الملكي وأدت إلى نشوب حروب بين الدول الأوروبية في أوربا ذاتها _ إلى القيام بمحاولة السيطرة على طريق الهند سواء عبر احتلال مصر خلال الحملة الفرنسية على مصر (1798 . 1801م) أو بالتخطيط الاستراتيجي لغزو الهند (درة التاج البريطاني) مباشرة عبر أراضي بلاد فارس، فقامت بالتقرب من الدول المحيطة بالخليج العربي ولا سيما بلاد فارس وإرسال البعثات العلمية والعسكرية والتجارية في محاولة لإيجاد موطئ قدم لها في هذه الدول، وهو ما دفع بريطانيا بالمقابل لتعزيز حضورها في فارس سياسياً أو عسكرياً مما أدى إلى نشوب مواجهة فرنسية بريطانية في الخليج اتخذت الطابع الدبلوماسي في أغلب الأحيان، وستتناول هذه الدراسة الدبلوماسية البريطانية الفرنسية في بلاد فارس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي.

2-أهمية البحث وأهدافه:

جرى اختيار موضوع البحث لكون معظم الدراسات التاريخية تناولت مسألة الصراع بين القوى الأوروبية في منطقة الخليج العربي في القرن التاسع عشر من الناحية العسكرية فقط، بينما الدراسات التي تتناول المسائل السياسية والدبلوماسية والتجارية قليلة جداً، لذا وُضِعَ منذ البداية هدفان أساسيان الأول: تبيان ماهية هذا الصراع البريطاني الفرنسي والثاني التعرف على دور البعثات الدبلوماسية في رسم السياسة العامة للدول الأوروبية.

3-إشكالية البحث:

1. كيف أثرَّت الدبلوماسية الأوروبية على صناعة القرار في بلاط شاه فارس؟
2. ما هو الدور الذي أدّته فارس في إطار التنافس البريطاني الفرنسي للسيطرة على طرق التجارة الدولية؟

4-منهجية البحث:

بالنسبة للمنهجية المتبعة في البحث؛ فتقوم على جمع المادة العلمية من مختلف المصادر والدراسات التاريخية، بالاعتماد على الجانب التحليلي العلمي النقدي المؤسس على الاستقراء والاستنتاج ومقارنة المعلومات التاريخية بغية الوصول إلى الحقائق التاريخية المتعلقة بموضوع البحث، محاولةً الالتزام بجميع قواعد منهجية البحث التاريخي من حيث قواعد المعرفة والمعالجة الموضوعية القائمة على التحليل والتعليل والتوثيق والمقارنة ودقة اللغة وحسن التعبير وسهولة الأسلوب للوصول إلى الحقيقة التاريخية.

5- النتائج والمناقشة

أولاً: الدبلوماسية البريطانية في بلاد فارس:

تجسدت الدبلوماسية البريطانية تجاه بلاد فارس خلال فترة الحكم القاجاري بشكلٍ عام وخلال النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي بشكلٍ خاصٍ في وجوه متعددة أبرزها البعثات السياسية وما نتج عنها من معاهدات سياسية وتجارية وعسكرية بين الطرفين.

1. البعثات الدبلوماسية:

قامت بريطانيا خلال فترة البحث بإرسال عدة بعثات دبلوماسية إلى حكام فارس، وذلك لعدة أهداف أبرزها توطيد النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي، وحماية المصالح البريطانية في الهند من التهديدات الفرنسية، ونتج عن هذه البعثات عقد معاهدات تحالف دفاعية ضدَّ كل من فرنسا وروسيا من ناحية، ومعاهدات واتفاقيات تجارية تضمن تغلغل النفوذ البريطاني في شرايين الحياة الاقتصادية الفارسية من ناحية أخرى.

أ. بعثة جون مالكوم 1800:

أرسلت بريطانيا السير جون مالكولم إلى بلاد فارس سنة 1800م ضمن مهمة له في الخليج العربي زار خلالها مسقط ونجح بإنشاء مقيمية بريطانية فيها، وتركزت أهداف هذه البعثة بقطع الطريق على الفرنسيين، ومنع أي غزو محتمل لشمال الهند سواء من قبل الأفغان أو الفرنسيين. هذا وقد نجح مالكولم بتوقيع معاهدة دفاعية مع شاه فارس حظر بموجبها دخول الفرنسيين البلاد الفارسية.[1]

والجدير ذكره أنَّ فتح علي شاه قد بعث سنة 1802م تاجراً فارسياً يدعى حاجي خليل خان قزويني سفيراً إلى حكومة الهند البريطانية بهدف الحصول على تصديق الحاكم العام للهند على معاهدة 1801م، إلا إنَّ المبعوث الفارسي قد قُتل في بومباي خلال شجار وقع بين خدمه وحرس شرف حكومة الهند، لكن ذلك لم يؤثر في علاقات البلدين حيث عين فتح علي شاه ابن أخت حاجي خليل ويدعى محمد نبي خان مكان خاله في سفارة فارس في بومباي.[2]

ب.بعثة جونز 1808

وصل المبعوث البريطاني هارفرد جونز إلى ميناء بوشهر أواخر عام 1808م، ورغم الضغوطات التي مارستها البعثة الفرنسية في طهران تمكن جونز من إيصال مقترحات الحكومة البريطانية لفتح علي شاه الذي قام بالإيعاز للبعثة الفرنسية بمغادرة البلاد، واستقبل المبعوث البريطاني هارفرد جونز الذي قدم للشاه هدايا قيمة من بينها ماسة قدمها إليه باسم الملك جورج الثالث، كما قدم الكثير من الهدايا والرشاوي لحاشية البلاط.[1]

هذا وقد تزامنت بعثة جونز مع تحركات بريطانية يقودها جون مالكولم الذي كان يخطط لاحتلال جزيرة خرّج وأرسل حملة استطلاعية جابت مكران وبندر عباس وقدمت تقريراً عن الوضع العسكري في فارس.

والجدير ذكره أنَّ تحركات مالكولم العسكرية من جهة ويقين الشاه من عدم تقديم فرنسا أي مساندة جديّة لفارس في وجه البريطانيين من جهة أخرى ساهم في دفع الشاه لاستقبال جونز، والدخول معه في مفاوضات جديّة أسفرت عن توقيع معاهدة 1809م.[2]

---

[1] A. Alia, "Maritime encounters: Pirates, Rivalry, and British Control over trade networks in the Arabian Gulf 1797 – 1947," Ph.D. University of London, Birkbeck, 2024, P. 116. / G. James, "The British role within Qajar dynastic succession," Master's Thesis, , Faculty of Humanities, School of Social Sciences, University of Manchester, 2011, P.14.

[2] لوريمر، ج: *دليل الخليج القسم التاريخي*، د.ط، الدوحة، قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، د.ت، ج1، ص 277 . 278.

[1] الاشتياني، عباس: *تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية 205ه / 820م . 1343ه / 1925م،* تر محمد علاء الدين منصور، د.ط، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1989م، ص 761 / احمد، كمال: *دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر*، د.ط، بغداد، الأمانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة الحكم الذاتي، 1985م، ص 44 . 45

[2] لوريمر، ج: *دليل الخليج القسم التاريخي*، ج1، مرجع سابق، ص 282.

2. المعاهدات التي عقدت بين الطرفين:

من أبرز المعاهدات التي تمَّ عقدها بين فارس وبريطانيا:

أ.معاهدة 1801م:

تضمنت هذه المعاهدة التي عقدها المبعوث البريطاني جون مالكولم مع فتح علي شاه تعهد فارس بعدم السماح لفرنسا بإنشاء أي قواعد لها في بلاد فارس، واشتراك فارس وبريطانيا في التصدي لفرنسا في حال تمكن قواتها من الاستيلاء على موطئ قدم لها في فارس بالقوة أو الغدر.

كما تضمنت هذه المعاهدة ملحقاً تجارياً.

وتجدر الإشارة إلى إنَّ شاه فارس أرسل مبعوثين إلى بومباي لتصديق هذه المعاهدة الأول عام 1802م والثاني عام 1805م، إلا أنه لم يلقَ ترحيباً كبيراً لدى حكومة الهند البريطانية التي قامت برفع القضية إلى حكومة صاحبة الجلالة في لندن التي جاء ردها بارداً، فعادت البعثة الفارسية إلى طهران دون الحصول على تصديق المعاهدات.[3]

ب. معاهدة 1809:

جرى توقيع هذه المعاهدة أثر بعثة جونز إلى فارس وذلك في 12 آذار 1809م وقد نصت هذه المعاهدة على:

1) تعهد الشاه بقطع جميع علاقات فارس بفرنسا، وبأي دولة أخرى معادية لبريطانيا، كما تعهد الشاه بموجب هذه المعاهدة بالتشاور مع الحكومة البريطانية قبل عقد أي اتفاق أو منح الامتيازات للدول الأخرى، ولا سيما الدول الأوروبية

2) تعهد الشاه بمنع عبور جيش أي دولة أوروبية لغزو الهند عبر بلاد فارس.

3) تعهدت بريطانيا بتقديم المساعدات المالية والعسكرية التي تم الاتفاق عليها قبل عقد المعاهدة حيث التزمت بتقديم مساعدة مالية سنوية مقدارها 160 ألف تومان لحين انتهاء حربها مع روسيا، كما التزمت بتقديم الأسلحة والذخيرة للجيش الفارسي، وقيام الضباط البريطانيين بتدريب قوة من الجيش الفارسي بقيادة ولي العهد عباس ميرزا تقدر بنحو 16 ألف مقاتل.

4) تعهدت بريطانيا بدعم فارس في حال دخلت مع نزاع مع أي دولة أوروبية شريطة أن تقوم بريطانيا أولاً بالتوسط لحل النزاع بين الدولتين بالطرق السلمية.[1]

ج. معاهدة 1812:

نصت بنود هذه المعاهدة على ما يلي:

1) قيام القوات الفارسية بغزو أفغانستان في حال قيام الأخيرة بغزو الهند، وأنْ تحتفظ فارس بقواتها في أفغانستان طالما لم يتخلى الأفغان عن أطماعهم في الهند.

2) يتعاون الطرفان لوضع حد لمحاولات التغلغل الفرنسي في المنطقة.

3) تقدم بريطانيا المساعدات العسكرية الضرورية لبلاد فارس في حال تعرضها لهجوم فرنسي أو أفغاني.

---

[3] لوريمر، ج: *دليل الخليج القسم التاريخي*، ج1، مرجع سابق، ص 277 . 278.

[1] لوريمر، ج: *دليل الخليج القسم التاريخي*، ج1، مرجع سابق، ص 283 / احمد، كمال: *دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر*، مرجع سابق، ص 45 / الصالحي، عصام خليل: "السياسة البريطانية في الخليج العربي الأهداف والنتائج 1600 . 1843م،" *مجلة مداد الآداب،* ع4، ص 458 . 459.

4) فتح فارس موانئها أمام التجار البريطانيين والهنود، وإعفاء البضائع والأقمشة والمعدات الحديدية وغيرها من الرسوم الجمركية.[2]

د. معاهدة 1814:

تضمنت هذه المعاهدة عدة بنود بعضها كان موجود ضمن المعاهدات السابقة وبنود جديدة تمت اضافتها لتطوير العلاقات بين البلدين:

1) تعهدت فارس بقطع علاقاتها مع جميع الدول المعادية لبريطانيا.

2) تعهدت فارس بعدم السماح لأي دولة باستخدام أراضيها ممراً لغزو الهند.

3) تعهد الشاه بالسماح للشركات البريطانية بالمتاجرة بكافة أنحاء البلاد، وفتح الوكالات التجارية في المدن والموانئ الفارسية، بالإضافة إلى تخفيض الرسوم الجمركية على البضائع والسلع البريطانية.

4) معاملة التجار الإنكليز معاملة خاصة، ومنحهم أولوية الحصول على بعض المواد، ولا سيما خامات الحرير.

5) تعهدت بريطانيا باستمرار تقديم المساعدات والمعونات المالية لفارس.

6) تعهدت بريطانيا بتقديم المساعدات العسكرية لفارس بما في ذلك أنواع الأسلحة المختلفة، وتدريب القوات الفارسية على أيدي ضباط بريطانيين وتقديم المشورة والخبرة العسكرية.[3]

هـ. معاهدة 1822م:

عقدت هذه المعاهدة بين حاكم شيراز الفارسي والمقيم السياسي البريطاني في الخليج الملازم وليم بروس الذي فقد منصبه بسببها، حيث عدتها حكومة الهند البريطانية متعارضة مع السياسة البريطانية في الخليج. [1]

وقد نصت هذه المعاهدة على اعتراف بريطاني بتبعية البحرين لفارس، وأنَّ حكامها من آل خليفة متمردون على السلطة الفارسية، حيث كان يرى بروس أنَّ هذا الاعتراف سيوفر الأمن على الجانب الغربي للخليج العربي، ووضع حد للأعمال البحرية الانتقامية، إلا إنَّ حكومة الهند البريطانية رفضت التصديق على هذه المعاهدة، وأبلغت حكومة لندن بذلك، وبادرت بسحب بروس من منصبه، مؤكدةً اعتراف بريطانيا بسيادة العرب على البحرين.

وهكذا فإنَّ هذه المعاهدة تُعد بحكم الملغاة، ولا يمكن اعتبارها وثيقة رسمية، ذلك أنَّ المقيم السياسي البريطاني قد قام بالتوقيع عليها دون أنْ تخوله حكومة الهند صلاحية بذلك، ويؤشر على ذلك قيام حكومة الهند بعزله من منصبه لقيامه بتوقيع هذه المعاهدة. [2]

---

[2] الجاف، حسن: * موسوعة تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية ،* ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2008م، ج3، ص 194 . 195.

[3] الصالحي، عصام خليل: "السياسة البريطانية في الخليج العربي الأهداف والنتائج 1600 - 1843م،" مرجع سابق، ص 459 - 460.

[1] لوريمر، ج: *دليل الخليج القسم التاريخي*، ج1، مرجع سابق، ص 321 ، 278.

[2] شاكر، محمود: *موسوعة تاريخ الخليج العربي،* د.ط، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2005م، ج2، ص 880 / الجشعمي، أحمد: "البحرين بين الاحتلال البريطاني والادعاءات الإيرانية حتى نيل الاستقلال عام 1971م،" *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،* جامعة بابل، العدد 26، 2016م، ص 624 . 625.

مما سبق نجد أنَّ حماية المصالح البريطانية في الهند كان من أبرز الأهداف التي تبتغيها بريطانيا من عقد المعاهدات مع فارس خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، لا سيما مع وجود المشاريع والخطط النابلونية بغزو الهند عن طريق فارس.

ثانياً: الدبلوماسية الفرنسية في بلاد فارس:

تركز التدخل الفرنسي في بلاد فارس على الجانب السياسي حيث قامت فرنسا بإرسال عدة بعثات دبلوماسية إلى الشاه أدت إلى توقيع معاهدة صداقة وتحالف، أما على الصعيد العسكري فاقتصر دورها ببعثة جاردان العسكرية التي كان الهدف الأساس منها هو تدريب الجيش الفارسي ودراسة الحالة العامة في فارس في إطار الصراع الذي كان قائماً بين فرنسا وبريطانيا على الصعيد العالمي.

1. البعثات الفرنسية:

توجهت أنظار الفرنسيين مبكراً إلى بلاد فارس في إطار مجابهة السياسة البريطانية التي كانت تعمل على محاربة الثورة الفرنسية ومنع امتدادها للدول الأوروبية، وبعد نشوب الحرب مع بريطانيا 1793م عملت فرنسا على توسيع مناطق نفوذها فأرسلت بعثة علمية إلى المشرق بقيادة عالمي الطبيعة أوليفييه وبروجير الذين قاما بزيارة الدولة العثمانية ومصر وفارس خلال السنوات الست الأولى من عمر الجمهورية الفرنسية.

وقد جاء اختيار علماء طبيعة لهذه البعثة بهدف التغطية على أهدافها الحقيقية المتمثلة بالعمل على اجتذاب كل من الدولة العثمانية وفارس للتحالف مع فرنسا ضدَّ روسيا القيصرية باعتبارها العدو المشترك لهاتين الدولتين المسلمتين من جهة وحليفة الدول الأوروبية في محاربة الجمهورية الفرنسية وأفكار ثورتها، كما وجهت الحكومة الفرنسية البعثة بالعمل على إنعاش النفوذ الفرنسي في فارس من خلال محاولة الحصول على إذن من الشاه ببناء تحصينات في بندر عباس، وتأمين المساعدة الفارسية لغزو أفغاني للهند، وهو مشروع سيتبناه لاحقاً نابليون بونابرت بعد وصوله إلى السلطة.

وصل المبعوثان أوليفييه وبروجير إلى طهران في 2 تموز 1796م، وأمضيا ثلاثة أشهر في دراسة أوضاع بلاد فارس مستغلين غياب الشاه أغا محمد خان في خراسان، وبعد عودته دخلا في محادثات جدية مع رئيس الوزراء حاجي إبراهيم لكن لم تسفر هذه المحادثات عن نتيجة فغادر الاثنان فارس متوجهين نحو بغداد ومنها إلى إستانبول في طريق العودة إلى فرنسا.

بالرغم من عدم نجاح هذه البعثة سياسياً، إلا إنَّها ذات أهمية كبيرة في دراسة أوضاع فارس حتى أنَّ أوليفييه قدّم بعض المقترحات السياسية، حيث نصح بعدم اتخاذ أي خطوة لإقامة حامية فرنسية في جزيرة خرج كونها غير مفيدة لعزلتها، لكنها تصبح ضرورية فقط إذا نفذ مشروع غزو الهند.[1] ومن أبرز البعثات الفرنسية إلى بلاد فارس:

أ. بعثات روميه وجوبير وجوانين 1805 . 1807م:

أرسل الامبراطور الفرنسي نابليون بونابرت سفيراً إلى بلاد فارس لتعزيز علاقات الصداقة مع بلاد فارس حيث كان يخطط لتهديد المصالح البريطانية في الهند عن طريق مهاجمتها عبر أراضي فارس، فبعث في البداية بعثة استطلاعية مؤلفة من السفير الفرنسي في القسطنطينية المارشال برون ومفوضي العلاقات التجارية الفرنسية في حلب

[1] شاكر، محمود: *موسوعة تاريخ الخليج العربي،* مرجع سابق، ج2، ص 282 . 283.

وبغداد جان فرانسوا روسو وأليساندرو دي كورانشيز لجمع معلومات مفصلة عن بلاد فارس، وقد قدم روسو اقتراحاً لوزير الخارجية الفرنسي تاليران بتشكيل تحالف ثلاثي من فرنسا وفارس وأفغانستان.[2]

وفي عام 1805م أرسل نابليون بونابرت أحد كتابه الشخصيين يدعى جوبير مبعوثاً إلى بلاط فتح علي شاه، إلا إنّه تأخر في الوصول إلى فارس بسبب مضايقته من قبل عمال الدولة العثمانية، حيث ألقي القبض عليه بتهمة التجسس، قبل أنْ يتم إطلاق سراحه بعد توسط ولي العهد عباس ميرزا القاجاري، ولذلك فقد وصل طهران مبعوث فرنسي آخر يدعى روميو وهو مرافق نابليون، وأبلغ الشاه برسالة نابليون ومفادها الدعوة إلى الصداقة والتحالف مع فارس، وذلك أوائل تشرين الأول 1805م، وتكللت مساعي المبعوث الفرنسي روميو في طهران بالتفاهم مع فتح علي شاه على أساس إقامة تحالف فرنسي فارسي ضدَّ روسيا لكنه لم يكن يمتلك صلاحية عقد الاتفاقيات مع فارس، مما أفقد الشاه الأمل بالحصول على مساعدة فرنسا في حربه مع الروس.

والجدير ذكره إنَّ روميو توفي بعد فترة قصيرة في ظروف غامضة ودفن في طهران، فتابع جوبرت مهامه، وحثَّ الشاه على ضرورة مهاجمة روسيا، وأكدَّ أنّه في حال فتحت فارس الجبهة الروسية، فأن نابليون بونابرت سيقوم بمهاجمة روسيا من جهة الغرب، مما سيمكن الطرفان من تحقيق الانتصارات العظيمة، لكن جوبرت أُصيب بمرض فأذن له فتح علي شاه بمغادرة البلاد لئلا يلقَ مصير روميو.[3]

وبين كانون الثاني وأيار 1807م وصل عدد من المبعوثين الفرنسيين منهم زوزف ماري جوانين ومسيو دي بلانش ابن أخ وزير الخارجية الفرنسي وأوجست بنتان ليفور ومسيو رومان، حيث بيّن نابليون في الرسالة التي حملها دو بلانش للشاه فتوحاته في بروسيا وروسيا، مشجعاً الشاه على شن هجوم على جورجيا والأراضي الروسية من جهة الشرق، ومعلناً استعداده لاستقبال السفير الفارسي بصورة طارئة لعقد ميثاق للصداقة، وتقديم المعونة العسكرية اللازمة من فرنسا لفارس.[1]

ب. بعثة جاردان:

بعد عقد معاهدة فينكين شتاين بأقل من أسبوع تقرر إرسال بعثة فرنسية إلى فارس يتولى قيادتها الجنرال جاردان الذي عُين سفيراً فرنسياً فوق العادة في طهران، وقدم معه عدد من الدبلوماسيين والمهندسين والخبراء العسكريين والمعلمين الذين قاموا بنصب المدافع بأصفهان وتدريب الجنود الفرس على التكتيكات الأوروبية في الحرب، ورسم الخرائط وتمهيد الطرق.[2]

---

[2] G. Sanikidze, * Between East And West: 19th C. French Perception Of Georgia *, without edition, Georgia, G. Tsereteli Institute of Oriental Studies, Ilia State University, P. 5.

[3] الاشتياني، عباس: *تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية 205هـ / 820م . 1343هـ / 1925م،* مرجع سابق، ص 758 / يوسف، فاخر: "العلاقات الإيرانية الفرنسية في عهد فتح علي شاه القاجاري 1801 . 1809"، *مجلة رفوف*، الجزائر، العدد 1، 2023، ص 815 . 816 / الجاف، حسن: * موسوعة تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية *، مرجع سابق، ج3، ص 191.

[1] الجاف، حسن: * موسوعة تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية *، مرجع سابق، ج3، ص 190 . 191 / يوسف، فاخر: "العلاقات الإيرانية الفرنسية في عهد فتح علي شاه القاجاري 1801 . 1809"، *مرجع سابق، ص 816.

[2] الاشتياني، عباس: *تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية 205هـ / 820م . 1343هـ / 1925م،* مرجع سابق، ص 760 / يوسف، فاخر: "العلاقات الإيرانية الفرنسية في عهد فتح علي شاه القاجاري 1801 . 1809"، *مرجع سابق، ص 818.

هذه الأعمال التي قامت بها البعثة تتماشى مع الأهداف التي رسمها الامبراطور الفرنسي نابليون بونابرت لها حيث جاء في توصيات بونابرت للجنرال جاردان: << *أننا نتعامل مع بلد لا تتوفر عنه معلومات دقيقة مع أن معرفته ضرورية، يعد البحث الجغرافي ووصف الأراضي والسواحل والسكان والشؤون المالية والوضع العسكري من المهام الأساسية للجنرال جاردان ويجب عليه مناقشة هذه القضايا بعناية وتفصيل في مراسلاته وتأليف عدة كتب عنها* >>.[3]

كما قام نابليون بونابرت بتوجيه الجنرال جاردان لبذل ما في وسعه لضمان قيام فارس بالتنسيق مع الدولة العثمانية في العمليات العسكرية بين بحر قزوين والبحر الأسود ضدَّ روسيا القيصرية العدو المشترك لكلا البلدين، بالإضافة إلى تأكيده على ضرورة وقوف حكومة الشاه في وجه أي محاولة بريطانية للتقدم نحو الهند عبر أراضي بلاده.

كما أكد نابليون على أهمية جمع المعلومات عن الموانئ الفارسية على الخليج ومعرفة الطرق التي قد تضطر القوات الفرنسية للعبور عبرها في حال مهاجمتها للهند وأيَّها أفضل لتحميل المدافع فيها وحماية السفن الحربية من خطر هجوم الأعداء عليها، وهذه المهمة يجب أن يقوم بها المهندسيين والخبراء العسكريين وضباط المدفعية الذين يمكنهم عبور الطرق وتفتيش الحصون ومراقبة الموانئ الفارسية سواء في الخليج العربي أو بحر قزوين ورسم الخرائط وأكدَّ على ضرورة تشفير الرسائل التي ستقوم البعثة بإرسالها إلى باريس.

هذا وقد خوّل نابليون بونابرت الجنرال جاردان بعقد الاتفاقيات التجارية مع فارس وتحديد السلع الفارسية التي يمكن الاستفادة منها، كما خوّله عقد صفقات شراء الأسلحة الفارسية من فرنسا.[1]

وتجدر الإشارة إلى قيام الشاه بإرسال العميد عسكر خان أفشار الأرومي سفيراً إلى الإمبراطورية الفرنسية، حيث تم عقد معاهدة بين البلدين في 21 كانون الثاني 1808م تضمنت تسليم فرنسا لفارس عشرين قطعة من السلاح، وفي 23 من الشهر نفسه تم توقيع اتفاقية تجارية بين البلدين تضمنت 23 بنداً وقعها عن فارس مستشار فتح علي شاه ميرزا شفيع خان المازندراني وعن فرنسا الجنرال جاردان.

هذا وقد قامت بعثة جاردان بما رسمه لها نابليون بونابرت حيث قاموا بالاطلاع على جميع الطرق والمواقع العسكرية في البلاد، كما قام الخبراء العسكريين برسم خريطة تسير عليها القوات الفارسية وفق خطوات محددة، بالإضافة إلى قيامهم بترسيم موانئ بحر قزوين والخليج العربي بدقة. واللافت للانتباه سماح شاه فارس للفرنسيين بالاستفادة من جزيرة خرج في الخليج الأمر الذي كان يرفض السماح لبريطانيا من تحقيقه سابقاً.[2]

لكن الأمور تغيرت بعد توقيع معاهدة تيلست بين فرنسا وروسيا عام 1807م التي أنهت الحرب بين البلدين حيث نكث نابليون بونابرت بتعهداته للشاه خلال معاهدة فينكين شتاين التي أكدَّ خلالها على ملكية فارس لجورجيا وسعي فرنسا لإجبار روسيا على توقيع معاهدة سلام تتنازل بموجبها عن الأراضي الفارسية التي احتلتها، لكن ما حصل هو العكس حيث لم تشر معاهدة تلست لفارس أو لحقوقها في جورجيا، كما وصلت أوامر جديدة من نابليون إلى الجنرال جاردان يأمره بإيقاف تدريب الجيش الفارسي، ودفع فارس لعقد معاهدة سلام مع روسيا بناءً على الأمر الواقع لكن مساعيه لم تتكلل بالنجاح بسبب إصرار روسيا على استمرار الحرب في فارس بعد أنْ تفرغت جيوشها من الخطر

---

[3] دوكاردان، كنت آلفرد: *مأموريت رنرال گاردان در ايران*، ترجمه عباس اقبال، تهران، انتشارات نگاه، 1362ه، ص 48.

[1] دوكاردان، كنت آلفرد: *مأموريت رنرال گاردان در ايران*، مرجع قبلى، ص 49 . 52 ، 54.

[2] الجاف، حسن: * موسوعة تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية *، مرجع سابق، ج3، ص 192 / يوسف، فاخر: "العلاقات الإيرانية الفرنسية في عهد فتح علي شاه القاجاري 1801 . 1809"، *مرجع سابق، ص 818.

الفرنسي في الغرب، وتجدر الإشارة إلى قيام فتح علي شاه وولي عهده عباس ميرزا بإرسال الرسائل لكن من نابليون بونابرت ووزير خارجيته مذكرين بالتعهدات الفرنسية لفارس بموجب معاهدة فينكين شتاين.

هذه الأمور دفعت فارس للتقارب مجدداً مع بريطانيا التي أرسلت مبعوثين إلى فارس لكن لم يتم استقبالهم بدايةً نتيجة ضغوط الجنرال جاردان الذي هدد بمغادرة فارس في حال استقبال بريطاني واحد في طهران، فكان أنْ تم طرد جاردان من طهران واستقبال المبعوث البريطاني هارفرد جونز لتطوى صفحة من تاريخ العلاقات الفرنسية الفارسية. [3]

2. معاهدة فينكين شتاين 1807م:

لتحويل التحالف الفارسي الفرنسي ضدَّ روسيا إلى خطوات عملية أرسل فتح علي شاه وفداً برئاسة محمد رضا القزويني محملاً بالهدايا الثمينة إلى نابليون بونابرت، حيث التقى المبعوث الفارسي نابليون بونابرت داخل معسكره في فينكين شتاين بروسيا الشرقية، وتوصل معه لعقد هذه المعاهدة التي وقعها الطرفان في 4 أيار 1807م وقد نصت هذه المعاهدة على ما يلي:

1) الصداقة والاتحاد بين عاهلي الدولتين.

2) ضمان استقلال فارس

3) اعتراف فرنسا بسيادة فارس على جورجيا.

4) تعهد امبراطور فرنسا بأنْ يبذل ما في وسعه لدفع روسيا القيصرية إلى عقد معاهدة مع فارس تتخلى بموجب بنودها عن جميع المناطق التي كانت تتبع فارس بما فيها جورجيا.

5) تزويد الجيش الفارسي بالأسلحة، ومن ضمنها المدافع الميدانية والبنادق ويحسب ثمن هذه الأسلحة وفقاً لقيمتها في أوروبا، بالإضافة إلى إرسال الضباط الفرنسيين لتدريب أفراد الجيش الفارسي.

6) أنْ يكون لفرنسا سفير دائم لدى فارس يكون سفير فوق العادة مع عدد من الممثلين الدبلوماسيين.

7) أنْ تقوم فارس بقطع علاقاتها السياسية والتجارية مع بريطانيا وإعلان الحرب ضدها، وبذل ما بوسعها لدفع الأفغان إلى الجانب المعادي لبريطانيا.

8) فتح الموانئ الفارسية أمام السفن الحربية الفرنسية وأراضيها أمام قواتها البرية في حال أقدمت فرنسا على تنظيم حملة ضدَّ البريطانيين في الهند، وفي هذه الحالة يتم عقد اتفاقية خاصة مسبقاً تحدد الطريق الذي ستسلكه القوات الفرنسية والمؤن ووسائل النقل التي ستحتاجها، والمساعدة التي يمكن لشاه فارس تقديمها لهذه القوات.

9) إبرام اتفاقية تجارية بين الطرفين.

10) أنْ تتحالف الدولتان لمجابهة أي تحالف تعقده روسيا وبريطانيا ضدهما.[1]

---

[3] يوسف، فاخر: "العلاقات الإيرانية الفرنسية في عهد فتح علي شاه القاجاري 1801 . 1809"، *مرجع سابق، ص 819 . 820.

[1] دوكاردان، كنت آلفرد: *مأموريت رنرال گاردان در ايران*، مرجع قبلى، ص 43 . 47 / الاشتياني، عباس: *تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية 205ه / 820م . 1343ه / 1925م،* مرجع سابق، ص 759 / الجاف، حسن: * موسوعة تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية *، مرجع سابق، ج3، ص 191 / يوسف، فاخر: "العلاقات الإيرانية الفرنسية في عهد فتح علي شاه القاجاري 1801 . 1809"، *مرجع سابق، ص 817.

6- الاستنتاجات والتوصيات

في الختام يمكن الوصول إلى احتدام التنافس البريطاني الفرنسي لبسط النفوذ في بلاد فارس في إطار الصراع بينهما على الصعيد الدولي، فقد كانت بلاد فارس مهمة جداً لبريطانيا لحماية مصالحها الاستراتيجية في الهند، بينما شكلت فارس في السياسة الفرنسية حجر الزاوية في أي مشروع عسكري يهدف لغزو الهند، إلا إنَّ النجاح كان حليف بريطانيا التي تمكنت من ربط حكومة فارس بسلسلة من المعاهدات أثر البعثات البريطانية المنتظمة إلى بلاط الشاه، بينما اقتصرت ذروة النفوذ الفرنسي في فارس على توقيع معاهدة فينكين شتاين 1807م.

وتجدر الإشارة إلى إنَّ الحروب الروسية الفارسية كانت المعيار في انحياز فارس إلى أحد الطرفين حيث كانت تميل إلى من يقدم لها وعود بالدعم خلال هذه الحروب التي استمرت لفترة طويلة بسبب تدخلات القوى الدولية، ولا سيما فرنسا وبريطانيا اللتان عملتا على إطالة أمد الحرب حيناً أو الدخول في مفاوضات لإنهائها حيناً آخر وذلك وفقاً للمصالح الخاصة بكل بلد في إطار السياسة الدولية، خاصةً في فترة الحروب النابليونية التي كانت تشمل كل أوروبا، وظهرت تداعياتها على مناطق المشرق الإسلامي.

المراجع:

[1] احمد، كمال: *دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر*، د. ط، بغداد، الأمانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة الحكم الذاتي، 1985م،

[1] A., Kamal: *Studies in the History of Modern and Contemporary Iran*, Baghdad, General Secretariat for Culture and Youth of the Autonomous Region, 1985, (in Arabic).

[3] الاشتياني، عباس: *تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية 205هـ / 820م . 1343هـ / 1925م،* تر محمد علاء الدين منصور، د.ط، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1989م، ص 761 /

[3] A. Al-Ashtiyani,: *History of Iran after Islam from the beginning of the Tahirid dynasty to the end of the Qajar dynasty 205 AH / 820 AD - 1343 AH / 1925 AD*, translated by Muhammad Alaa al-Din Mansur, Cairo, Dar al-Thaqafa for Publishing and Distribution, 1989, (in Arabic).

[4] شاكر، محمود: *موسوعة تاريخ الخليج العربي،* د. ط، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2005م، ج2.

[4] M. Shaker, *Encyclopedia of the History of the Arabian Gulf*, Amman, Osama Publishing and Distribution House, Vol. 2, 2005, (in Arabic)

[5] الجاف، حسن: * موسوعة تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية ،* ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2008م، ج3.

[5] H. Al-Jaf,: * Encyclopedia of the Political History of Iran from the Beginning of the Safavid State to the End of the Qajar State,* 1st eddition., Beirut, Arab House for Encyclopedias, Vol. 3, 2008, (in Arabic)

[6] الجشعمي، أحمد: "البحرين بين الاحتلال البريطاني والادعاءات الإيرانية حتى نيل الاستقلال عام 1971م،" *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،* جامعة بابل، العدد 26، 2016م

[6] A. Al-Jashami,: "Bahrain between British Occupation and Iranian Claims until Independence in 1971," *Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences*, University of Babylon, Issue 26, 2016, (in Arabic).

[7] لوريمر، ج: *دليل الخليج القسم التاريخي*، د. ط، الدوحة، قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، د ت، ج1.

[7] J. Lorimer,: *Gazetteer of the Persian Gulf, Historical Section, Doha, Translation Department of the Office of His Highness the Emir of the State of Qatar, n.d., Vol. 1, (in Arabic)

[8]الصالحي، عصام خليل: "السياسة البريطانية في الخليج العربي الأهداف والنتائج 1600 . 1843م،" *مجلة مداد الآداب،* ع4.

[8] E. Khalil, Al-Salihi,: "British Policy in the Arabian Gulf: Objectives and Results 1600-1843 AD," *Medad Al-Adab Magazine*, Issue 4. , (in Arabic)

[9] يوسف، فاخر: "العلاقات الإيرانية الفرنسية في عهد فتح علي شاه القاجاري 1801 . 1809"، *مجلة رفوف*، الجزائر، العدد 1، 2023.

[9] F. Youssef,: "Iranian-French relations during the reign of Fath Ali Shah Qajar 1801-1809", *Rufuf Magazine*, Algeria, Issue 1, 2023, (in Arabic).

[10] A. Alia, "Maritime encounters: Pirates, Rivalry, and British Control over trade networks in the Arabian Gulf 1797 – 1947," Ph.D. University of London, Birkbeck, 2024.

[11] G. James, "The British role within Qajar dynastic succession," Master's Thesis, , Faculty of Humanities, School of Social Sciences, University of Manchester,

[12] G. Sanikidze, * Between East And West: 19th C. French Perception Of Georgia *, without edition, Georgia, G. Tsereteli Institute of Oriental Studies, Ilia State University.

[13] دوكاردان، كنت آلفرد: *مأموريت رنرال گاردان در ايران*، ترجمه عباس اقبال، تهران، انتشارات نگاه، 1362هـ.

[13] D. Count Alfred: *The Royal Guard's Mission in Iran*, translated by Abbas Eqbal, Tehran, Negah Publications, [in Persian], 1362 AH. , (in Arabic)